ملك اليونان الذي اظهر في زيارته الاخيرة للفاتيكان ما في قلبه من محبة الكرسي الرسولي وعدم تعرضه بشيء لتعزيز الدين الكاثوليكي في بلاده

اما خارجاً عن اوربة فان الحبر الاعظم يرى الكنيسة الكاثوليكية تمتد بسلام وتزداد مساعيها الخيرية نجاحاً وانتشاراً . ومما يحق ذكره ان حكومتي كولومبية والبيرو قد اتفقتا على تحكيم الكرسي الرسولي في جميع المنازعات التي تقع بينهما وان البرازيل قد حصل فيه من لدى الحكومة حفاوة عظيمة بالكردينال البرازيلي الاول الذي حصل له لما عاد من رومية استقبال باهر لم يجر له مثيل في ماضي تلك الاقطار وكان ارباب الامر قبل ذلك ابطلوا سنة مشئومة قضت بنزع الصليب من المحاكم فأعيدت الصلبان المقدسة الى مقامها بحفلات عظيمة حضرها الالوف المؤلفة

وقد اراد الكرسي الرسولي اغتنام ما يبديه اليابان من الرفق لايلاء البشارة بالايمان في تلك البلاد نهضة جديدة وقد حظي المطران اوكونل المبعوث الباباوي بمقابلة حسنة من قبل الميكادو ورجال سياسته

هذا وان ما يزيد في تعزية قلب الحبر الاعظم ما قد تألف في هذه السنة من المؤتمرات الكاثوليكية في انحاء مختلفة في فرنسة والمانية وسواها التي جاهر فيها بظلماء الرجال على اختلاف مشاربهم بحسن تعلقهم بحلف المسيح وبشديد غيرتهم على الاستنارة بتعاليم الكنيسة المقدسة في حوادث هذا الدهر وتقلباته (له بقية)

عيد الدَّنح

نظر لحضرة القس بطرس نصري الكلداني

نحن معشر النصارى نعتقد ان يسوع المسيح هو كلمة الله الذي به أبدع كل شيء من العدم الى الوجود . وهو الذي لاجل خلاصنا تجسد بقوة الروح القدس في احشاء مريم العذراء . فظهر الى العالم مثلنا في طبيعتين الهية وبشرية قائمتين في اقنوم واحد وهو كلمة الله . وبعد ولادته في مغارة بيت لحم كما تنبأ عنها الانبياء ظهر الى العالم بوسائط مختلفة وخاصة على يد المجوس الذين وافوا من المشرق ليسجدوا له . وقد وصلوا الى بيت

لحم واكلوا شعائر عبادتهم في اليوم الثالث عشر من ولادته . وهو اليوم الذي صيّد فيه عيد الدنح من الكلمة الكلدانية (ܕܢܚܐ) اعني الظهور والكشف والاعلان . وتقابلها في اللغة اليونانية كلمة Ἐπιφάνια التي جرى استعمالها لدى كل الطوائف الغربية

وقبل الشروع في الكلام عن هذا البحث علينا ان نعتبر ان الشرقيين قاطبةً يعيّدون في مثل هذا اليوم عيد عماد يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان . وذلك لان المسيح ظهر علنًا يوم عماده للعالم كما قال يوحنا المشار اليه عن المسيح (يو ١ : ٣١) : « لكي يُعلَن في اسرائيل لذلك أتيتُ لاعتمد بالماء » . وكلا الامرين راجع الى غاية واحدة . لان الشرقيين انما يعيّدون في عماده ظهورَهُ العلني والغربيين ظهورهُ الخفي بعد ميلاده (١ . وسبب ذلك انَّ لاهوت المسيح كما نرى لم يُعلن للجميع في اثناء ولادته بل كان يجب ان يختفي تحت حجاب طفولتهِ . ولكن لمَّا بلغ الى العمر الكامل الذي فيه كان يجب ان يعلّم ويذر الناس ويجترح المعجزات قد اعلن يوم عماده شهادة الآب الذي سُمع صوتهُ قائلًا (متى ٣ : ١٧) : « هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُررتُ لهُ اسمعوا » . وبذلك اضحى تعليمهُ اكثر تصديقًا . وعليهِ قال المسيح (يو ٥ : ٣٧) : « الآب الذي ارسلني هو يُعطي شهادةً عني » . وبعد هذا التمهيد الوجيز علينا ان نرى خصائص هذا العيد او ظهور الخلّص الفادي للعالم وظروفه باعتبارهِ الخفي والعلني

١

فنقول ان المسيح في ولادته لم يظهر نفسهُ بذاتهِ علنًا للجميع بل ظهر في كل شيء شبيهًا بسائر الاطفال الذين لا يُظهرون انفسهم في اثناء ولادتهم عن ان ولادة المسيح انما كانت مرتبةً لخلاص البشر الذي يُنال بالايمان . ومعلوم ان هذا الخلاص يعترف بلاهوت وناسوت المسيح معًا . فوجب ان يُعلن ميلاد المسيح بحيث ان يبان لاهوتهِ لا يُمحَق ويضرّ بالايمان بناسوتهِ . ولذلك لم يصطنع المسيح اعجوبةً ما مع قدرتهِ على الامر قبل ان يبلغ العمر الكامل لئلَّا يظنّ الناس ان تجسدهُ كان خياليًّا . واوّل اعجوبةٍ اجترحها هي تحويل الماء الى خمر كما يُقرأ (يو ٢ : ١١) : « هذه الآية الاولى

---

١) وفي اليوم عينهِ تذكر الكنيسة ظهور ابن الله لتلاميذهِ لمَّا اصطنع آيتهُ الاولى في عرس قانا الجليل وحوّل الماء خمرًا فآمن بهِ تلاميذهُ (يوحنا ٢ : ١–١١)

صنعها يسوع » . وقد تمّ ذلك بحكمةٍ الهيَّة اذ بيَّن للمسيح ذاتهُ شيئاً في كلّ شيء بالطبع البشري . ولذلك لم يُعلن المسيح ميلادهُ بذاته وانما قد اظهر قوَّة لاهوتهِ بخلائقهِ كما سترى

الّا ان ولادة المسيح لم تظهر للجميع كما تنبَّأ لشعيا (٤٥ : ١٣) قائلاً : « انك حقيقةً اله مختفٍ » . وقد برهن ذلك مار توما بقولهِ (٤ : ٣٦ : ١) « ان اظهار ولادتهِ للجميع كان يمنع ثمرة الفداء البشري الذي تمّ بالصليب كما قيل (١ قر ٢ : ٨) : « لو عرفوا لما صلبوا ملك المجد » . ثم لأن ذلك لمَّا ينقص لستحقاق الايمان الذي اتى ليبرّر بهِ الناس كما قيل (رو ٣ : ٢٢) : « برّ الله بالايمان في يسوع المسيح » . لانهُ لو أُعلن ميلاد المسيح للجميع في اثناء ظهورهِ على الارض بادلَّة واضحة لرفع اعتبار الايمان الذي « هو برهان غير الظاهرات » كما قيل (عب ١١ : ١) . واخيراً لانهُ بذلك يرفع الشك في حقيقة ناسوتهِ . لانهُ لو لم يجرِ مجرى غيره من البشر منذ طفوليَّتهِ الى شبوبيَّتهِ ولم يأخذ قوتاً لم يذق نوماً ألّا كان يريد بذلك الضلال فيُظنّ انهُ لم يتَّحد قط بالجسد . ولو صنع كلّ شيء بنوع عجيب لانتقض ما صنعهُ برحمتهِ كما قال مار اوغسطينوس

ومع ذلك يجب القول ان ميلاد المسيح قد كُشف لبعض الناس . والّا لكان عبثاً قد وُلد المسيح إذ لو بقيت ولادتهُ خفيَّة لما استفاد الناس منها شيئاً . على ان الاشياء الصادرة من الله هي كلها مرتَّبة . ومعلوم ان من شأن ترتيب الحكمة الالهيَّة ان لا توزّع مواهب الله واسرار حكمتهِ على الجميع على السويَّة بل على بعض بادئ بدء . ثم تتصل بهم الى غيرهم . وهكذا قد تمّ في سر القيامة كما يُقرأ في اعمال الرسل (١٠ : ٤١) : « اقامهُ الله واعطاهُ ان يظهر ليس لكل الشعب بل للشهود اصطفاهم من قبل » . وقد حُفظت هذه القاعدة ايضاً في سر الولادة اي ان لا يُعلن المسيح للجميع بل للبعض وبواسطة هؤلاء قد اتَّصلت معرفتهُ للغير . وان قيل انَّ اظهار ولادة المسيح ولو للبعض انشأ اضطراباً في اورشليم واضراراً للغير اذ قتل هيرودس في هذه الفرصة اطفال بيت لحم فهذا لا يخالف تصرُّف حكمة الله . لان الاضطراب الناتج من اعلان ولادة المسيح كان لهُ أحسنُ وقع في اثناء مولدهِ لاسبابٍ . منها ان تُعلن وظيفة المسيح السماويَّة ومقامهُ العالي اذ اخزى مفاخر كلّ طوّ ارضي باضطراب مالك الارض في اثناء ولادة ملك السماء . ثم لكي يُشار بذلك الى سلطة

للمسيح ديّان العالم. قال مار اوغسطينوس: «كيف يا تُرى يكون منبر الديّان مع انّ مهدهُ وهو طفلٌ قد ارعب الجبابرة المتكبّرين». واخيرًا لانهُ يُشار بذلك الى سقوط مملكة الشيطان ولذلك قال مار لاون البابا في احد ميامر الدنح: «لم يضطرب هيرودس قط في نفسهِ بلْ بالحري اضطرب الشيطان في هيرودس. لان هيرودس كان يعتبر المسيح انسانًا ارضيًا لما الشيطان فكان يعرفهُ الهًا. وكلاهما كان يخاف على التخلّف في ملكهِ. الشيطان على الملك السموي. وهيرودس على الملك الارضي». وكان خوف هيرودس باطلًا. لان المسيح لم يأتِ ليملك على الارض كما قال هو عن نفسهِ. امّا اضطراب يهود اورشليم مع انهُ كان يجب ان يفرحوا بولادة مخلّصهم المنتظَر فقد فعلوا ذلك موافقةً ومجاراةً لهيرودس الذي كانوا يخافونهُ. ولا سيما لان الاشرار لا يفرحون بمجيء الصدّيق كما قيل عن المسيح (يو ١: ١١): «الى خاصّتهِ جاء وخاصّتهُ لم تقبلهُ». ثم ان قتل اطفال بيت لحم لم يؤدِّ الى ضررهم بل الى منفعتهم. ومن المستبعد عن الصواب كون المسيح الآتي لخلاص البشر لا يفعل في اثناء ولادتهِ شيئًا لمكافأة الذين قُتلوا من اجلهِ مع انهُ صلّى حينما كان معلّقًا على الصليب من اجل الذين قتلوهُ وجذب اليهِ كلّ شيء.

ولنرَ الآن لمن قد أُعلنت ولادة المسيح. فنقول ان الخلاص الذي كان مزمعًا ان يتمّ بالمسيح انما كان مختصًا بجميع الناس على اختلاف نحلهم وحالاتهم. كما قال الرسول (تو ٣: ١١): «ليس في المسيح ذكرٌ او انثى ولا أُمّي او يهودي ولا عبدٌ او حرّ». ولكي تسبق الاشارة الى ذلك ولادة المسيح نفسها قد أُعلن لبعض الناس في كل حالاتهم. لان الرعاة هم اسرائيليون والمجوس هم وثنيّون. اولئك عن قربٍ وهؤلاء عن بُعد وكلاهما قد تسابقا الى حجر الزاوية وهو المسيح. لا بل انهُ كان بينهم اختلاف آخر. لان المجوس كانوا حكماء ومقتدرين والرعاة كانوا بُسطاء وادنياء. ثم قد أُعلن ايضًا لحالة الصدّيقين اعني شمعون وحنّة النبيّة. والى الاشرار المرموز عنهم بالمجوس. وكُشف ايضًا للرجال والنساء لكي يتبيّن لذي عينين ان ليس من حالة بين البشر نُفيت عن الخلاص بالمسيح

وبعد هذا البحث لنعتبر الوسائط التي تمّ بها اعلان ولادة المسيح لهؤلاء الناس. فنقول: كما ان البيان المنطقي يتمّ تحقيقًا للشيء بالادلّة او المبادئ التي هي اكثر تصريحًا

كذلك كشف الامور يجب ان يكون بعلامات مألوفة لدى من تُكشف له تلك الامور. ومعلوم انَّ من دأب الصدّيقين ان يتعلّموا بتحريك روح القدس او بروح النبوَّة بدون اظهار العلامات الحسيَّة . اما المولّعون من الناس بالاشياء الجسديَّة فينقادون بالحسيَّات الى الادراكيَّات. وكان اليهود قد اعتادوا ان يقتبلوا الاجرِبَّة الالهيَّة على يد الملائكة. ولذلك اقتبلوا ايضاً الشريعة على يدهم كما قيل (اعمال ٧: ٥٣): « اقتبلتم الشريعة بترتيب الملائكة ». اما الوثنيُّون وخاصَّةً علماء الهيئة فقد اعتادوا ان يلاحظوا مسالك النجوم. بناء عليه لمَّا كان اعلان ولادة المسيح من اهمّ واشرف اعمال الله التي هي كاملة في ذاتها قد أعلنت ولادة المسيح لشمعون وحنَّة الصدّيقين بتحريك الروح القدس الباطني كما يُقرأ (لو ٢: ٢٦): « سبق من الروح القدس انهُ لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب ». اما الرعاة والمجوس الذين كانوا اعتادوا الامور الجسديَّة الحسوسة فقد أُعلنت لهم ولادة المسيح بالمظاهر المنظورة . ومن حيث ان هذه الولادة لم تكن ارضيَّةً محضاً بل سمويَّة من حيث قد وُلد لنا ملك السماء لذلك قد كُشفت لليهود والمجوس بعلامات سمويَّة. لان الملائكة تسكن السماوات والنجوم تزيّنها وبكليهما تُخبر السماوات بمجد الله . الَّا انهُ كان امرًا صوابيًّا ان تُكشف ولادة المسيح بالملائكة لليهود الذين كانت رؤيا الملائكة متواترةً لديهم. اما المجوس الذين كانوا مولّعين بملاحظة الابرام السماويَّة فقد أُعلنت لهم ولادة المسيح بالنجم الذي ظهر لهم في المشرق. ولا سيما لان اليهود الذين كانوا يتصرّفون بنور العقل لمعرفة الله قد انذرهم الملاك او الروح الناطق. اما الوثنيُّون الذين رذلوا هُدى العقل فقد توصَّلوا الى معرفة الله لا بالصوت النطقي بل بالعلامات . وكما ان الواعظين المتكلّمين او الرسل قد انذروا الامم بالربّ المتكلّم كذلك العناصر البُكم قد انذرت بهِ وهو صامتٌ غير متكلّم

لما ولادة المسيح فقد أُعلنت على هذا الترتيب . فانهُ قد كُشفت اوَّلاً للرعاة يوم ولادته كما يُقرأ في لوقا (٢: ٨) : « وكان في تلك الناحية رعاة يسهرون على رعيَّتهم . واذا بملاك الرب قد وقف بهم ومجد الله قد اشرق عليهم. فقال الملاك : وُلد لكم مخلص وهو المسيح الربّ في مدينة داود ». ثم ان المجوس اتوا الى بيت لحم ليسجدوا ليسوع الطفل في اليوم الثالث عشر (١ من ولادتهِ وهو اليوم الذي يُعيَّد فيهِ عيد الدنح.

١) لم تتَّفق آراء الاباء في تعيين زمن مجيء المجوس الى بيت لحم . والبرهان الذي يأتي به

لانهم لو اتوا بعد انقضاء سنة او سنتين لَما وجدوهُ في بيت لحم. لاننا نقرأ في (لوقا ٢ : ٤٠) « انهُ بعد ان اكملوا كلّ شيء بحسب ناموس الربّ وقرّبوا الطفل يسوع في الهيكل (بعد اربعين يوماً) رجعوا الى الجليل الى الناصرة مدينتهم ». واخيراً قد أُعلنت ولادتهُ للصدّيقين في الهيكل بعد اربعين يوماً من مولدهِ كما يُقرأ (في لوقا ٢ : ٣٨). وسبب هذا الترتيب هو انهُ يُشار بالرعاة الى الرسل وغيرهم من اليهود المؤمنين الذين كُشف اولًا لهم سرّ التجسُّد. ولم يكن بينهم مقتدرون كثيرون واشراف كثيرون كما يُقرأ (في ١ قور ١ : ٢٧—٢٨) ثم ان ايمان المسيح قد اتّصل الى عموم الأمم التي يُشار اليها بالمجوس. واخيراً قد اتّصل هذا الايمان الى عموم اليهود الذين يُشار اليهم بالصدّيقين. ولذلك قد ظهر المسيح لليهود في الهيكل

ولنرَ الآن كيف عرف المجوس النجم الذي اهتدوا بهِ الى بيت لحم. ومتى ظهر لهم. وما هو طبع او كيان هذا النجم

فنقول ان المجوس قد عرفوا كيان هذا النجم اما من التقاليد المتواترة الابويّة التي كانوا محافظين عليها. استنادًا الى قول بلعام (٨ : ١٥) « يشرق نجم من يعقوب ». وفي اثناء ملاحظاتهم المتواترة لسير النجوم التي كانوا يرصدونها رأوا هذا النجم الغريب الجنس. فلمّا عاينوهُ في السماء خارجاً عن النظام العام فهموا انهُ هو المطلوب الذي تنبّأ عنهُ بلعام بان يكون دليلًا لولادة ملك اليهود. ويسوغ القول ايضاً ان الملائكة أوحوا للمجوس منبّهين اياهم ان هذا النجم يُشير الى ولادة المسيح. وكلّ هذه الاعتبارات لا تبعد عن التصديق من حيث ان كل الصالحين كانوا في ذلك الاوان يلتمسون ببحر جدّي خلاص البشر على يد المسيح المنتظر. فلمّا رأوا صورة ذلك النجم العجيب في رونقهِ ومنظرهِ اعلمهم نور الحق انهُ لاح للبُشرى بالمسيح

اما متى ظهر هذا النجم للمجوس ففي ذلك رأيان. الاوّل ان هذا النجم قد ظهر لهم سنتين قبل ولادة المسيح. فلمّا تأمّلوا فيهِ وتهيّأوا للسفر بلغوا من اقاصي المشرق البعيدة الى بيت لحم وسجدوا للمولود في اليوم الثالث عشر من ولادتهِ. ولذلك نرى

هنا حضرة الكاتب اعني رجوع العائلة المقدّسة الى الناصرة بعد تقدمة المسيح للهيكل ليس بقاطع. لأنّ كثيرين يقولون ان العائلة المقدّسة لم تذهب الى الناصرة الّا لوقت ربّما تنقل اثاثها وحاجاتها الى بيت لحم فرجعت الى مدينة داود بعد وقت قليل وسكنتها (المشرق)

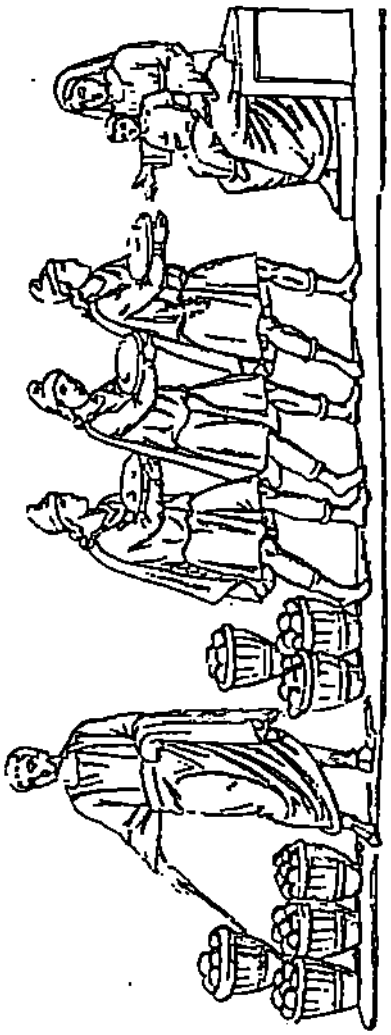

جمجمة المجوس كما وجدت في احدى صور بمتحف رومية

لان هيرودس بعد ان لحظ سخريّة المجوس به لدى عودهم الى بلادهم . أمر حالًا بقتل اطفال بيت لحم من عمر سنتين وما دون ظانًا ان المسيح قد وُلد حينما ظهر النجم كما سمع من المجوس . وهذا هو مذهب مار يوحنا فم الذهب ومار ارغسطين الملفانين . والراي الثاني الذي لا يبعد عن الصواب هو ان النجم قد ظهر في السماء حينما وُلد المسيح . فتأهّب المجوس حالًا لدى رؤيتهم النجم واسرعوا في مسيرهم قاطعين ذلك الطريق الى بيت لحم في ثلثة عشر يومًا بمساعدة العناية والقدرة الالهيّة . وهذا في افتراض انهم اتوا من بلادٍ بعيدة . وقد ارتأى البعض انهم اتوا من البلاد القريبة التي كان منها بلعام الذي كانوا تابعين لتعليمه . وانما يُقال انهم اتوا من المشرق لان ارضهم وبلادهم كانت واقعةً شرقي ارض اليهودية . وبناء على هذا الراي لم يقتل هيرودس اطفال بيت لحم حالًا بعد عود المجوس بل بعد سنتين . إمّا لانهُ قصد رومية ليصح عن الشكايات التي قُدّمت عليه . وإما لأن احوال الاخطار قد ازعجتهُ فصُدَّ عن نيته . قتل الاطفال في تلك الاثناء . ولمّا لانهُ ظنَّ اوّلًا ان المجوس قد خُدعوا برؤية النجم فاستحيَوا ان يرجعوا اليه بعد انقطاع أملهم من وجدان الطفل . ولذلك لم يقتل الاطفال في سنّ السنتين فقط بل ايضًا ما دونهُ . لانهُ تخوّف من ان الطفل الذي خدمتهُ النجوم قد غيّر هيئتهُ فوق او دون سنّه

بقي علينا ان نرى خواصّ هذا النجم الذي ترآءى للمجوس وحقيقة كيانهِ هل انهُ

كان من جملة النجوم التي تحفظ نظام سُبلها تحت شريعة الخالق منذ بداية الخلقة او انَّ نجماً جديداً ظهر في اثنـاء ميلاد المسيح . فيجيب مار يوحنا فم الذهب في احد مياميره على متَّى . « ان هذا النجم الذي ظهر للمجوس ليس هو من جملة النجوم السموية ويتَّضح ذلك من وجوه شتَّى : (اوَّلاً) انهُ ليس من نجم في نظـام السماء يسير بهذه الطريق . لان هذا النجم كان يتَّجه ايضاً من الشمال الى الجنوب وبالعكس فسار نحو اليهودية من بلاد الفرس او العرب التي اتى منها كان المجوس ثم عاد هؤلاء الى بلادهم بهداية ذلك النجم . (ثانياً) يتَّضح ذلك من الزمان . لان هذا النجم لم يكن يظهر في الليل فقط بل في رابعة النهار ايضاً . وهذا ليس من شأن قوَّة النجوم بل ولا من شأن قوة القمر . (ثالثاً) لانهُ كان تارةً يظهر وتارةً يختفي عنهم . لانهم لمَّا دخلوا اورشليم قد غاب واختفى عنهم ثم لمَّا تركوا هيرودس عاد وظهر لانظارهم . (رابعاً) لانهُ لم يكن لهُ حركة متتابعة ومتَّصلة بل حينما كان المجوس يسيرون كان هو ايضاً يسير دليلاً لهم . ولمَّا كانوا يستريحون كان هو ايضاً يقف في مكانهم . على مثال الغمامة التي كانت تسير في القفر مع بني اسرائيل . (وخامساً) لان هذا النجم لم يبقَ في اعلى السماء مبيناً محلَّ ولادة العذراء مريم بل نزل الى اسفل مظهراً مغارة بيت لحم » لانهُ يُقال (متى ٢ : ٩) انَّ النجم الذي رآهُ المجوس في المشرق كان يتقدَّمهم الى ان اتى حيث كان الصبي . ومن ثمَّ يظهر معنى كلام المجوس : رأينا نجمهُ في الشرق . لا كأنهم رأوا النجم موجوداً في ارض يهوذا وهـم في المشرق بل انهم رأوهُ في المشرق من حيث اتوا ثم كان يتقدَّمهم الى بيت لحم . ومعلومٌ انهُ لم يقدر ان يُظهر لهم بتمييز مغارة بيت لحم لو لم ينزل بقرب الارض . وهذا الحادث الغريب ليس خاصاً بالنجم بل بقوَّة عقليَّة خارقة . وعليهِ ذهب بعضهم انـهُ كما نزل الروح القدس على المسيح في اثناء عمادهِ بصورة حمامة كذلك ظهر للمجوس بصورة نجم . وذهب غيرهم ان ملاكاً ظهر للرعاة بصورةٍ بشريَّة ثم ظهر للمجوس بصورة نجم وهو قول بعيد . وارتأى غيرهم رأياً اقرب الى العقل ان نجماً جديداً قد خُلق لا في السماء بل في الهواء القريب الى الارض وكان يتحرَّك بإشارة الارادة الالهيَّة

اما سبب اختفاء النجم عن المجوس لدى دخولهم الى بيت لحم مع انهُ كان يقدر ان يهديهم رأساً الى حيث وُلد الطفل يسـوع فلم يجرِ دون باعثٍ صوابيٍّ . وهو ان يلتزم المجوس ان يدخلوا الى اورشليم ويسألوا من كتبة اليهود وعلمائهم « اين وُلد ملك

اليهود (متى٢: ٣) » لكي يقدّم اليهود نفسهم شهادة على ذلك قائلين: « انهُ وُلد في بيت لحم يهوذا كما قال النبي ». فاذا تحقّق المجوس وتأكّد لديهم ذلك بهذه الشهادة المضاعفة اعني شهادة اليهود ودلالة النجم يبذلون مجهودهم بغرام وايمان حيّ في التفتيش عن ملك اليهود الذي اعلنهُ ضياء النجم وسلطة النبوّة. وقد افاد استفهامهم من اليهود انهم انذروهم معلنين لهم ولادة المخلّص الذي طالما كانوا ينتظرونهُ. وبذلك تمّ نبوّة (اشعيا ٢: ٣) : « من صهيون يخرج النور وكلمة الرب من اورشليم ». ويسعى المجوس يوبّخ اليهود الذين يُشبّهون بنجّاري سفينة نوح الذين اشتغلوا لخلاص غيرهم من الطوفان وهم لم يقدروا ان يخلّصوا انفسهم منهُ

وعلى خلاف ذلك نرى المجوس يدخلون مغارة بيت لحم يؤدّون للطفل يسوع الاكرام الواجب لمقامهِ السامي ويؤمنون بدون خلل وضلال بدليل الهدايا التي قدّموها لهُ كما قال اشعيا (٦٠: ٣) : « تسير الامم بنورك والملوك في ضياء إشراقك ». وصاحب المزامير (٧١: ١٠) : « ملوك ترتيش والجزائر يحملون اليهِ الهدايا. ملوك شبا وسبأ يقرّبون اليهِ العطايا ». وبالحقيقة ان المجوس هم باكورة الشعوب التي تؤمن بالمسيح وفيهم تظهر كما في مرآةٍ حقيقة ايمان وعبادة الامم التي سوف تعود الى حضن كنيسة المسيح وكما ان ايمان وعبادة الامم المهتدية الى دين المسيح بنعمة والهام الروح القدس كانت دون خلل وضلال هكذا المجوس قد ابدوا بحكمة والهام روح القدس الاكرام الواجب للمسيح المولود. لانهم لم يفتشوا على ملك ارضي بل سموي. ولو لم يروا لهُ علامات الهيّة وجلالًا اهلًا بالملوك مع ذلك سجدوا لهُ مكتفين بشهادة النجم وحدهُ. لانهم رأوا انسانًا واعترفوا بكونهِ الهًا وقدّموا لهُ هدايا جديرة بمقام المسيح. فانهم قدّموا ذهبًا كما لملكٍ عظيم. ولبانًا وهو الذي يُوضع في الذبيحة لله لكي يُقرَّب لهُ بما انهُ إله. ومُرًّا وهو الذي تحنّط بهِ اجسام الموتى لكي يُشار بذلك الى انهُ يموت عن خلاص جميع البشر. وبذلك نتعلّم ايضًا ان نقدّم للمسيح الملك المولود الذهب الذي هو رمزٌ عن الحكمة متلألئًا امام وجههِ بنور حكمتهِ الازلية. واللبان الذي هو عبارة عن عبادة الصلوة لكي تهذّ بروح الارتفاع الى الله. والمرّ الذي هو اشارة الى إماتة الجسد لكي تقمع شهواتنا بروح الإماتة والتواضع

(التتمّة للآتي)